صفحات من حياة فضيلة الشيخ علي بن صالح أبا الخيل وبعض المواقف الإيمانية والدرر العلمية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، القائل -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾[الزمر:٩]، والقائل -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾[المجادلة:١١]، وأصلِي وأُسلِم على نبينا محمد القائل: « مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»، والقائل -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «مَن سلَكَ طريقًا يلتَمِسُ بِهِ علمًا، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ به طريقًا إلى الجنَّةِ» صلى الله عليه وعلى آله وصحبهِ وسلم تسليمًا كثيرًا مزيدًا إلى يوم الدين.

أمَّا بعد ...

فنحمد الله -عَزَّ وَجَلَّ- ونشكرهُ على تيسير هذا اللقاء والإعانة عليهِ، أنْ نلتقي في هذا اللقاء الطيب المُبارك مع سماحة الوالد العلامة الشيخ/ علي بن صالح أبا الخيل –حفظه الله- شيخنا الَّذِي بذل وقته في نشر العلم وتعليمه، فجزاه الله عنا وعن المسلمين خير الجزاء، فتح قلبه قبل بابه لطلابه لتلاميذه ولمحبيه، فتح جواله في غالب وقتهِ في يومه وليلته للفتاوى ولنفع الناس.

فأسأل الله أنْ يطيل في عمره على الطاعة، وأنْ يجزيه عنا وعنكم خير الجزاء، هذا اللقاء –سلمكم الله كما تعلمون- **وهو سيرة من حياة شيخنا الشيخ علي وصفحات طيبة** يُحدثنا بها ويفيد إخوانه وتلاميذه، وبعد ذلك سوف يكون هناك إنْ شاء الله تعالى أسئلة ونستفيد من شيخنا، فليتفضل مشكورًا مأجورًا.

بسم الله، والصلاة والسلام على رسولنا نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومَنْ اهتدى بهداه إلى يوم الدين.

أمَّا بعد ...

في البداية أشكر الأخ/ أبو عبد العزيز على دعوته لي لإلقاء هذه الكلمة، وهي ممكن أنْ تُسمَى **محطات من حياتي أو رحلتي لطلب العلم أو ما أشبه ذلك.**

أنا ولدت بحمد الله عام إحدى وثمانين ثلاثمائة وألف في منطقة القصيم في محافظة البدائع في مزرعة يُقال لها اليوسفية، في رمضان، ودخلت المدرسة الابتدائية في شارع الريل في الرياض في وسط الرياض قريبة من السكن، ودرست الابتدائية في مدرسة ابن كثير، وكان مدير المدرسة عبد الله بن محمد بن عبد المحسن الفريحي -رَحِمَهُ اللَّهُ-، قد توفي قبل سنتين أو ثلاث -رَحِمَهُ اللَّهُ-.

ثم **درست المتوسط** كذلك في حي قريب شارع الريل يُقال له الغرابي، يمكن بعضكم يعرفه، متوسط اسمه متوسط جبل طويق، وكان أيضًا مدير المدرسة اسمه سليمان المسلم، ما أدري أهو موجود على قيد الحياة أو توفي، فإنْ كان توفي فرحمه الله، وإنْ كان موجود نقول له: وفقه الله.

ثم **درست المرحلة الثانوية** في ثانوية الملك فيصل في شارع الجامعة خلف ديوان المراقبة العامة وخلف وزارة التخطيط، وكان مدير المدرسة في البداية شخص يُقال له: محمد أبو سليم، بعد ذلك تقاعد ثم صار محافظ عنيزة هو الآن موجود لكنه مريض، وجاء بعده هذا أنا أدركته في الثانوي الدكتور/ محمد بن ناصر بن محمد الخِزيم بعدما كان مسك إدارة مدرستنا الثانوية، ثم بعدها انتقل إلى مشرف تربوي، ثم صار مدير التعليم بأبها بعدها، ثم صار نائب الرئيس العام لشؤون الحرمين المكي والنبوي، إلى أنْ تقاعد قبل مدة بسيطة هو موجود الآن وفي أتم صحة وعافية.

۞ ثم دخلت كلية أصول الدِين المبنى القديم الَّذِي في الملز، وكان في وقتهِ فيه ثلاثة تخصصات:

١- تخصص التفسير وعلم القرآن.

٢- أو السُنَّة.

٣- أو العقيدة والمذاهب المعاصرة.

واخترت التفسير وعلوم القرآن، محاضرات التفسير كل فصل أربع محاضرات تفسير ومحاضرات علوم القرآن مع قراءات، مرة فصل علوم قرآن وفصل قراءات.

۞ وأيضًا من ناحية الدراسة النظامية: من ناحية الدراسة على المشايخ بدأت بحضور حلقات المشايخ عام (١٤٠١هـ) واحد وأربعمائة وألف في وقت واحد بدأت عند الشيخ عبد العزيز بن باز - رَحِمَهُ اللَّهُ- شيخنا سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رَحِمَهُ اللَّهُ- في الجامع الكبير بعد صلاة الفجر، كان الطلاب قليلين يمكن يكونون من العشرة إلى الأربعة عشر ما يتجاوزون الأربعة عشر، قراءة في كتاب [التوحيد] وفي [صحيح البخاري]، وبعض الكتب الأخرى ما أذكرها، لكن الدرس ما يطول، فيأخذ ساعة بعد الفجر تقريبًا.

وكذلك عند الشيخ صالح بن فوزان الفوزان في الملز في شارع الأمير مِتعب، ممَنْ كان يحضر معنا من المشهورين الشيخ الدكتور/ عبد الرحمن السديس إمام الحرم المكي، والدكتور حمد الشِتوي عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام قسم السُنَّة وعلومها، يبدو أنّ هذين الاثنين هما اللَّذان طلبا من الشيخ أنْ يلقي الدرس.

بدأ الدرس بكتاب [نيل الأوطار] فترة بسيطة، ثم رأوا التغيير إلى كتاب [منار السبيل]، هذه عام ألف وأربعمائة وواحد (١٤٠١هـ) مع الشيخ عبد الله بن حميد الله يرحمه في مسجد ابن الضيمان قريب من مجمع المحاكم بدخنة، وطريقة الشيخ يبدأ أوَّلًا بكتاب [التوحيد] ويشرح فيه شرح مسهب جدًّا يتوسع.

ثم بعد ذلك بـ[الروض المُربِع] كان يقرأ عليه بالروض المِربع الشيخ خالد الشريمي، ثم صار بعد ذلك يقرأ عليهِ الدكتور عبد الله بن الشيخ حمود التويجري، يقرؤون عليهِ أيضًا بـ[سُنن أبي داود] وفي [الأربعين النووية]، وفي [الدرر السنية في الأجوبة النجدية] ما بين المغرب إلى العشاء، هذه أول بدايتي مع المشايخ الثلاثة: الشيخ ابن باز و بن حميد وصالح الفوزان.

ثم بعد ذلك أهم ثلاثة: فكنت أحضر حلقات فضيلة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله الراجحي في المسجد الَّذِي كان يؤم فيه في الملز في أول شارع الإحصاء أمام ملعب الملز، ودروسه يومين في الأسبوع السبت والثلاثاء، السبت [التوحيد] لمحمد بن عبد الوهاب و[الدرر السنية]، والثلاثاء [صحيح البخاري].

ثم في **عام أربعة و أربعمائة وألف** (١٤٠٤هـ) بدأت أحضر حلقات الشيخ عبد الله بن جبرين بالجامع الكبير بين المغرب والعشاء، وعام ألف وأربعمائة وخمسة (١٤٠٥هـ)عرض علي بعض الإخوان أنْ أحضر جلسة الشيخ صالح الناصر بالفقه بالملز أيضًا بمسجد العباس، فحضرنا فترة بسيطة، ثم مُرِض بعدها وتوفي –عليه رحمة الله- أول عام (١٤٠٦هـ) ألف وأربعمائة وستة توفي -رَحِمَهُ اللَّهُ-.

فلما توفي شعرت أنهُ لا بد أن أحضر عند أحد من طلبة العلم يركز على علم الفقه، فطلبت أحد من زملائي أنهُ يكلم الشيخ صالح بن غصون على أنْ نقرأ عليهِ [الروض المِربع]، فزميلي الَّذِي كلمه قال له آتي أنا ولي زميل وهو أنا يريد يأتي معي؛ لأن أنا طلبت من زميلي أنهُ يعرض؛ لأنه متوقع الشيخ سيرد، فقلت إذا يرد فيرده هو ولا يردني أنا، فوافق اتصل علي الزميل قال لي: الشيخ وافق، وقال ما عندي مانع نأتي بعد المغرب.

وصرنا نقرأ عليه في [الروض] والقراءة كانت في المغرب، ويستقبل الناس أيضًا، فشعرت أن الوقت ليس مناسب، فقال: نحول الدرس إلى بعد العصر، فوافقنا فعلًا لكي يكون الوقت أوسع والضيوف الَّذِين يأتوا لهُ قليلين أيضًا، وبدأنا بـ[الروض المربع] أنا وزميلي، زميلي تخصصه ليس شرعي تخصصه علوم، فبعدما بدأنا بفترة بسيطة زميلي الَّذِي معي قال: أنا سآخذ دورة تبع العمل، على العمل فهو مدرس علوم، فالشيخ -الله يرحمه- قال ما نتعطل تقرأ علي بـ[الرحابية]، فقرأت على الشيخ بالرحابية فلما أكملناها وهذا طول، هو قال مدة بسيطة وتأخر، فقال الشيخ: نرجع لكتابنا.

فأكملت عليه [الروض] كملت القراءة، ووصلت في القراءة على الشيخ -رَحِمَهُ اللَّهُ- إلى كتاب الأطعمة من خمسة وأربعمائة وألف إلى تسعة وأربعمائة وألف(من عام ١٤٠٥هـ إلى عام ١٤٠٩هـ)، يوم أتينا الطائف عام عشرة (١٤١٠هـ) أنا كنت أريد أنْ أواصل أيضًا، لكن كان الشيخ ما رغب من أنْ يستمر الدرس فتوقفت؛ بهذا السبب توقفت.

بدأت العمل الوظيفي بشهر خمسة عام ثمان وأربعمائة وألف (١٤٠٨هـ) التدريس في متوسط الفتح بالنسيم قرب سوق الحجاب، واستمريت في المدرسة إلى أن تقاعدت عام (١٤٤٠هـ) أربعين وأربعمائة وألف، وأما جلوسي للطلاب فجلست للطلاب من عام (١٤٠٨هـ) ثمانية وأربعمائة وألف وأوَل مَنْ حضر عندي الشيخ ماجد الصقعبي تقاعد الآن من قاضي استئناف، هو أوَل مَنْ جاء قرأ عليه مع اثنين من الزملاء أظن واحد اسمه القحطاني وواحد اسمه الظفيري، لكن هؤلاء ما استمروا القحطاني والظهيري ما استمروا.

أمّا ماجد استمر إلى عام ستة عشر (١٤١٦هـ)، أكمل علي [زاد المستقنع] ورجع أيضًا قرأ بعض الشيء أيضًا، ثم تعين قاضي في الجنوب فطبعًا ما استطاع يكمل، هذه بداية جلوسي للطلاب.

✍ **ومن الطلاب الَّذِين جلسوا مدة طويلة:** واحد اسمه عيد الشمري بدأ من عام (١٤١٨هـ)ثمانية عشر وأربعمائة وألف إلى حدود خمسة وثلاثية أو ستة وثلاثين وأربعمائة وألف، يعتبر من الطلاب الَّذِين طولوا مدة طويلة، كذلك سلمان أبو سلطان جزاه الله خير بدأ من عشرين واحد وعشرين إلى الآن وهو يقرأ علي جزاه الله خير فهي مدة طويلة.

هذا ما عندي والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المقدم: جزاك الله خير يا شيخنا الشيخ علي بن صالح أبا الخيل على الجهود الطيبة وعلى نشر الخير، وعلى فتح قلبك قبل بابك لإخوانك وتلاميذك، وأسأل الله أنْ يجزيك عنا وعن المسلمين خير الجزاء، وكذلك الجوال ما شاء الله مفتوح وأنت صاحي من النوم في أي وقت في أي وقت تفتح الجوال وتجيب على الطلبة وعلى السائلين.

ومنهم مَنْ حتى يقل أدبه نسأل الله أنْ يهديهم، والشيخ يتحمل جزاه الله خير، ويقطع دروس التلاميذ وطلبة العلم لأجل أنْ يجيب السائل؛ لأنّ بعض الإخوة يتكلم يقول: أريد الشيخ أتكلم معه في كذا، قلت: هو يوقف طلبة العلم من أجلكم، فجزاك الله عنا خير الجزاء، وأسأل الله أنْ يكتب يومك على طاعته.

ثم نشكر مضيفنا الشيخ/ تركي محيميد المفرجي ويرحب جميعًا بكم كلٌ باسمه، كل واحدٍ منكم باسمه يرحب بكم الشيخ تركي وعلى رأس شيخنا وكل الجميع الحاضرين من ممشاكم إلى ملفاكم وجزى الله الشيخ عنا خير الجزاء فاتح قلبه قبل بابه، ودائمًا ما شاء الله يجمعنا مع العلماء والمشايخ إنْ كان الشيخ علي وغيره.

فأسأل الله أنْ يجعله حجابًا له على النار، ويجد ذخره في الدنيا والآخرة له ولوالديه وزوجه وأولاده ومَنْ يحب.

في بعض الأسئلة جمعوها الإخوة شيخ نستأذنك:

س١/ يقول بعضهم –سلمك الله- ما هي الآلية في ظنكم المعينة على ضبط الفقه والفقه المقارن؟

ج/ هذا سؤال مهم والموفق ابن قدامة -رَحِمَهُ اللَّهُ- عمل كتب مناسبة أوّلًا: للمبتدئ [العمدة]، المتوسط [المُقنِع]، الأرفع من المتوسط [الكافي]، طبعًا العمدة قول واحد يرى أنهُ هو الراجح، حتى قد يخالف المشهور من المذهب، المقنع أحيانًا يأتي بقولين، الكافي مطبوع في أربع مجلدات يجمع الأقوال في المذهب، المغني طريقته فيه طريقة الفقه المقارن، فهو شرح لـ[مختصر الخرقي] متقدم الحنابلة من حين أُلِف مختصر الخرقي أبو القاسم عمر بن حسين الخرقي المتوفى سنة أربعة وثلاثين وثلاثمائة للهجرة، كان له مؤلفات كثيرة لكن فُقدَت ما وُجِد إلا المختصر هذا.

المختصر عن المذهب وهو ليس فقه مقارن، لكن طريقة الإمام موفق ابن قدامة فقه مقارن، يذكر المسألة ويذكر الخلاف في المسألة، ليس فقط المذاهب الأربعة بل حتى يأتي بأقوال الصحابة والتابعين وأتباع التابعين والفقهاء المشهورين، سواءً لهم مذاهب أو ليس لهم مذاهب أبو ثور وغيره يذكر أقوالهم، ويحرص ويرجح أيضًا على ما يرى أنّ الدليل يرجحه، ويرجح في كثير من المسائل على ما يرى الدليل يرجحه، ويخالف المذهب في مسائل كثيرة جدًّا.

بالذات في [المغني] يخالف المذهب في مسائل كثيرة جدًّا، وأذكر أنّ شيخنا ابن غصون –الله يرحمه- يقول: موفق الدِين هو على لقبه، هو موفق الدين، فالغالب أنَ اختياراته موفقة، ليس بمعصوم طبعًا، لكن الغالب أنّ اختياراته موفقة، ولهذا كتابه جعل الله تعالى له القبول عند العلماء من الحنابلة وغيرهم.

حتى قال العز بن عبد السلام إمام الشافعية في وقته: ما طابت نفسي بالإفتاء حتى صار عندي نسخة من كتاب [المغني] لابن قدامة، ونسخة من كتاب [المُحلى] لابن حزم، لكن في فرق بين الشخصين:

ابن حزم معلوم أنهُ ما يرى القياس حتى الجلي، **أمر آخر:** أنهُ لما يرد على قول يسفه صاحب القول، فيقول مثلًا القول هذا لا يقول بهِ إلا اليهود، هذا القول لا يقول بهِ إلا النصارى، هذا القول كيف يقول بهِ مسلم! **بينما الموفق لا يعتذر عنهم**، وأمّا دليلهم الحديث الفلاني فهو ضعيف، وأمّا استدلالهم بالأثر الفلاني فيعارضه أثر آخر عن صحابي آخر إلى آخره، فهو مُتأدب في الرد على المخالفين.

ولكن أيضًا لابن حزم ميزة أنهُ عرضه للأقوال دقيق فيها، دقيق جدًّا، فلما يقول الحنابلة يقولون كذا نعم يقولون، لما يقول الحنفية يقولون كذا نعم يقولون، المالكية يقولون كذا، دقيق في عرض الأقوال، لكن لما يأتي للترجيح نظرًا لأنه ما يأخذ بالقياس، وحتى أحيانًا إجماع الصحابة ما يأخذ به، فيصير شيء مُجمَع عليهِ بين الصحابة وما يأخذ به، فيأخذ بالكتاب والسُنَّة فقط.

حتى ذكَر في [المُحلى] أنّ الحُجة الكتاب والسُنَّة فقط، كتاب الإجماع له مراتب الإجماع قال إنّ الحُجة الكتاب والسُنَّة والإجماع، وكتابه جيد [مراتب الإجماع] أيضًا ودقيق، دقيق جدًّا في حكاية الإجماع، ولهذا الكتاب [مراتب الإجماع] عمل عليهِ شيخ الإسلام ابن تيمية حاشية لكن ما استدرك عليهِ إلا في مواضع تُعد على الأصابع يمكن خمس مواضع ست مواضع فقط، دليل على أنهُ دقيق جدًّا في حكاية الخلاف والإجماع.

☜ **الحقيقة بالنسبة للمختصر الموجود للشيخ عبد الرحمن بن سعدي** اسمه [منهج السالكين وتوضيح الفقه في الدين] أنا مُعجب بالمختصر هذا كثير، ويمكن المبتدئ يقرأه حتى يمكن لو ما يقرأ عليه شيخ يمكن يفهم الكتاب، أسلوب جدًّا سهل، ومقرون بالدليل أيضًا يأتي بالمسائل ثم أدلتها، وبنفس الوقت حذف بعض المسائل الَّتِي قد يكون فيها صعوبة على الطالب خصوصًا المبتدئ، وقد ما يكون في حاجة كبيرة لها.

فأرى أنّ أول ما يبدأ المبتدئ [منهج السالكين]، ثم ينتقل للعمدة للموفق، ثم ينتقل للمقنع، ثم ممكن زاد المستقنع مع شرحه الروض المربع وحواشي الروض مخدوم بالحواشي كثير حاشية الشيخ أبا بطين، وحاشية فيروز، فيروز لهُ حاشية على الروض المربع إلى كتاب الشِركة ينقل من عبد الله أبا بطين ويقول فيروز وينقل العنقري، العنقري ينقل من حاشية فيروز وينقل من حاشية عبد الله البابطين، وينقل من حاشية الشيخ منصور البهوتي على المنتهى وله رموز فيها.

حاء ميم هذه حاشية الشيخ منصور، عين باء هذه حاشية عبد الله أبا بطين، فيروز يكتبه باسمه، لكن فيروز هذا من المعارضين للدعوة الإصلاحية، قبوري ضالٍ مضل، وللأسف أن الَّذِي طلع حاشيته على الروض لما ترجم له ما تعرض إلى أنهُ معارض للدعوة الإصلاحية نهائيًا، هذا كلام غير مقبول إطلاقًا، فهو جيد بالفقه لكن موقفه من الدعوة الإصلاحية موقف سيء جدًّا.

وأيضًا سمعت شريط لبعض الإخوان عن أخبار الصالحين والشريط جيد في الجملة وأعجبت فيهِ، لكني ما ارتحت أنهُ لما أتى بفيروز أتى عبادته وأتى كذا، ولم يشر إلى انه معارض للدعوة الإصلاحية، فهو سيء من ناحية معارضته للدعوة الإصلاحية سيء جدًّا، ومن ألد أعداء الدعوة الإصلاحية، ولما

بسطت الدعوة نفوذها على نجد هو من أهل نجد هرب للإحساء، لما بسطت نفوذها على الإحساء هرب للعراق وهلك في العراق.

۞ مخدوم [الروض المربع] مخدوم بالحواشي:

❁ **أوَلًا:** قلنا حاشية أبا بطين هذه مطبوعة لحالها في مجلدين والعنقري نقل منها كثير أيضًا حاشية الشيخ ابن قاسم حاشية نفيسة جدًّا أيضًا؛ لأنهُ كان له عناية بالفقه واستفاد كثير من شيخه الشيخ محمد بن إبراهيم مطبوعة في سبع مجلدات جيدة.

كذلك طلعت حاشية على الروض طلعوها بعض الإخوان خالد بن المشيقح و عبد الله الطيار مجموعة في عشر مجلدات كبار أيضًا وحاشية نفيسة، وميزة حاشية خالد بن المشيقح والطيار أنهم يهتمون باختيارات الشيخ ابن عثيمين، تأتي مسألة والشيخ ابن عثيمين لهُ اختيار ينبهونه عليها.

س٢/ هذا السائل يقول رأينا في دروس الشيخ عبد العزيزبن باز-رَحِمَهُ اللَّهُ- أنه دمعته حاضرة في دروسه في نظركم ما هو سبب ذلك؟ وكيف الوصول إليهِ؟

ج/ هذا واضح السبب، هذا واضح جدًّا ومن أوضح الواضحات لما يكون قلب الإنسان ما يحمل حسد وصافي يكون غزير الدمعة، الشيخ الله يرحمه كان يدرس بالمسجد النبوي، وقال له المرافق الَّذِي معه في فلان من المشايخ الحضور عنده كثير جدًّا أكثر منك وتوقع أن الشيخ يريد ينتقص هذا الشيخ هذا، يقول مثلًا عمليته فيها نقص كذا، عليه مأخذ كذا عليه.

قال الشيخ: ذلك فضل الله يؤتيه مَنْ يشاء، هذا هو السبب.

س٣/ وأيضًا يقول: مَنْ يقرأ في سيرة ابن باز وابن عثيمين –رَحِمَهُم اللَّهُ- يرى الزهد في حياتهم، فما الطريق لذلك؟

ج/ لا شك أن من الصفات الَّتِي ينبغي أنْ يتصف بها طالب العلم أنهُ لا يعلق قلبه بالدنيا، أن يحاول أنْ يأخذ من الدنيا ما يحتاج إليهِ وما يضطر إليه، وما زاد يحاول أنهُ يتقلل منهُ، لا يليق بطالب العلم أنهُ يكون عنده إقبال شديد على الدنيا، فهذا قد يتنافى مع طلب العلم.

س٤/ يقول: نرى في دروس سماحتكم حضوركتب شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم فمتى كان ارتباط سماحتكم بها؟

ج/ معروف أنّ الحنابلة يهتمون بكلام شيخ الإسلام ابن تيمية وكلام ابن القيم من وجدوا –عليهم رحمة الله-، لكن كانوا حتى علماء نجد قبل الدعوة الإصلاحية كانوا يهتمون ببعض اختيارات شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم في الفقه كثير.

✍ **والدليل على هذا:** لما تقرأ في كتاب [الفواكه العديدة في المسائل المفيدة] لابن منقور، وهو من علماء نجد قبل الدعوة الإصلاحية بقليل كثير ما ينقل عن شيخ الإسلام ابن تيمية كثير جدًّا، لكن كانوا يهتمون في كلامه فيما يتعلق بالفقه فقط، ولما جاء المُجدد محمد بن عبد الوهاب لا صار في اهتمام كلام شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم بما يتعلق بالعقائد أيضًا؛ توحيد العبادة والعقائد وما إلى ذلك.

فهذا طبيعي الاهتمام بكلام شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم، سواءً في العقائد أو في العبادات أو في الفقه عمومًا في الفروع فهذا أمر ليس بمستغرب؛ لسعة علمهم -رَحِمَهُم اللَّهُ تَعَالَى-، حتى إنّ بعض المذاهب الأخرى إذا كانوا يتكلمون عن مسائل كثير ما يتعرضون لكلام شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم.

فابن حجر في [فتح الباري] مواضع كثيرة يأتي برأي شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم؛ لأنهم علماء كبار جمع لهم الله تعالى بين سلامة المعتقد وبين سعة العلم في الفقه وفي الحديث، فجعل الله تعالى لأقوالهم ومؤلفاتهم قبول، وإنْ كان شيخ الإسلام في وقته كان مُضايق ومُحارب والقبوريين هؤلاء الولاة وأعوانهم من علماء القبور وعلماء السوء تآمروا عليه وسجنوه عدة مرات مرات عديدة جدًّا، وكانت كتبه ممنوعة أيضًا من فترة من الفترات.

يُعاقب مَنْ يجد عنده كتب شيخ الإسلام ابن تيمية، لكن في الأخير الآن انتشرت وجعل الله تعالى لها القبول، بحيث أنه لا يؤلف كتاب لشيخ الإسلام ابن تيمية إلا ينهال عليه الناس ويشترونه ولو كان بأغلى الأثمان.

س٥/ يقول السائل: بفضل الله نرى الثبات في علمائنا ودعاتنا على مر السنين، فما هي أسباب الثبات على الدِين؟

ج/ أسباب الثبات أنّ الإنسان يسأل الله الثبات، فهو شيء من الله -عَزَّ وَجَلَّ-، ولهذا كان كثير من السلف يخشى على نفسه من الانحراف، ويقول: ما أدري الخاتمة، أخشى من سوء الخاتمة، كثير من السلف كان يخشى من سوء الخاتمة أنهُ يكون مستقيم على طاعة الله فترة من الزمن، ثم ينتكس بعد ذلك.

فكان كثير من السلف يسأل الله الثبات، قصة معروفة عن الإمام أحمد في مرض وفاته كان يقول: لا، لا، لا، فقال له ولده: أنت تقول: لا، لا، ما السبب؟ ما لا هذه؟ قال: الشيطان قال نجوت مني يا أحمد، قلت: لا، ما نجوت منك، ما دمت أنا حي ما بعد نجوت منك إلى الآن، يمكن أنجو يمكن ما أنجو.

۞ فالإنسان يسأل الله تعالى الثبات دائمًا، ولكن من الأسباب الَّتِي قد تعين على الثبات:

❁ أوَّلًا: دعاء الله -عَزَّ وَجَلَّ- قبل كل شيء.

❁ ثم صحبة الأخيار.

❁ وقراءة القرآن بالتدبر.

❁ والإكثار من الأعمال الصالحة.

❁ والابتعاد عن مجالسة الناس البطالين الَّذِين يضيعون الأوقات والَّذِين لس فيهم نفع يبتعد الإنسان عن مجالستهم؛ لأنّ مجالستهم تضعف الإيمان.

بعض الناس قد يتوسع خصوصًا مع بعض الأقارب؛ مع ابن العم أو ابن الخال يتوسع في مجالستهم ويجالسهم كثير، ليس ليدعوهم ولا شيء، فهذا قد يؤثر عليهِ سلبًا، هذا قد أنّ الشيء هذا يؤثر عليهِ سلبًا، وقد أنهُ ينتكس، أنا أذكر شخص من الشباب كان معنا كان أنا وهو نتناوب بإمامة المسجد في الروضة أول ما سكنة في الروضة ما فيها مسجد، وعمل بعض الإخوان بعض الحارة عشة نصلي فيها نتناوب أنا وهذا الإمام في رمضان؛ لكي نختم القرآن.

فبدأ يحب لعب الكرة وبدأ يمشي مع الشباب الَّذِين في الحارة شباب منحرفين، منتهين، فهو لأنه يحب الكرة صار يلعب معهم، أخيرًا انحرف وانتكس مثلهم، انتكس انتكاسة كاملة، فالإنسان ينتبه من هذا الموضوع بأنه يمشي مع ناس ليسوا مضبوطين، ويطيل معهم المماشة، سواءً كانوا أقارب، هؤلاء الَّذِين مشى معهم زميلي هذا هم أولاد حارة ليسوا بأقارب في الحقيقة، لكن قد يحصل.

س٦/ عُرِف عن سماحتكم الاهتمام الواسع بفنون التفسير والحديث والعقيدة والفقه والتاريخ، السؤال: هل كل فن من هذه الفنون أخذتها من شيخ واحد، أم كل فن من شيخ غير الآخر وإذا كان الجواب هذا بودي لو تذكرون كل شيخ وفنه الَّذِي استفدتم منه مشكورين؟

ج/ نعم هذا الصحيح، أنا لما حضرت دروس الشيخ ابن باز من عام ألف وأربعمائة وواحد ما كان فيها تركيز على الفقه، فلهذا لما عرض علي بعض الإخوان أن نحضر عند الشيخ صالح الناصر الله يرحمه كان رئيس قسم الفقه في جامعة الإمام محمد بن سعود وحضرنا قرأنا عليه في الروض أنا واثنين من الإخوان، ثم بعده مُرِض وكذا وتوفي، أو بالأحرى من حين مُرِض حولت على الشيخ صالح بن غضون –مثلما ذكرت لكم في البداية-.

لأن الشيخ ابن غصون له عناية بالفقه مثل الشيخ صالح الناصر تمامًا، فهؤلاء استفدت منهم بالفقه، خصوصًا الشيخ ابن غصون كثير؛ لأني ما طولت عند الناصر الله يرحمه أنا والاثنين معي، ولكن عند ابن غصون كنت أقرأ عليه لوحدي وأحد زملائي الَّذِي كان يحضر معي، أحضر أنا معه لأنه درس عند صالح الناصر قبلي صار يحضر معي أيضًا عند ابن غصون فترة بسيطة لكن ما طول، واستفدت كثير من الشيخ صالح بن غصون بالفقه استفدت منه كثير جدًّا.

❁ ووجدت أنهُ أوَّلًا -رَحِمَهُ اللَّهُ- كان يحفظ [زاد المستقنع] كما يحفظ الفاتحة، ضابط لزاد المستقنع تمامًا، بحيث أني أسأله أحيانًا عن مسألة يقول هذا الجواب، ويأتي بالجواب من زاد المستقنع، فهو له عناية بالفقه.

❁ ثم أيضًا لما كان قاضي تمييز، ثم بعدها عضو مجلس القضاء الأعلى أوَّلًا قاضي، ثم قاضي تمييز، ثم عضو في مجلس القضاء الأعلى، في التمييز ومجلس القضاء الأعلى تُعرض عليهم مسائل الجنايات؛ القصاص وكذا، وكذلك الحدود الَّتِي تتعلق بالسرقة وبالزنى الَّذِي فيه رجم، فكان له عناية بالعلم هذا بالذات، ولما قرأته عليه وجدت أنهُ فعلًا مستوعب لهذا العلم استيعاب ليس بسيط، واستفدت منه في هذا المجال.

الشيخ ابن باز -رَحِمَهُ اللَّهُ- استفدت منه في علم الحديث، استفدت منه في علم الحديث فائدة ليست بسيطة جدًّا دروسه أو حتى في المنزل أحيانًا تأتي أحاديث يراجعها وكذا، فاستفدت منه كثير.

أمّا بالنسبة لتفسير علوم القرآن مثلما ذكرت في المقدمة في البداية أنهُ كان تخصصي في الكلية التفسير وعلوم القرآن، فاستفدت من الإخوان الدكاترة الَّذِين درسونا وغالبهم من الإخوان الأزاهرة من الأزهر، ومنهم أيضًا من السعوديين الدكتور علي العبيد، الدكتور علي ولد الشيخ سليمان بن عبيد، هذا درس لنا تفسير وكان أيضًا من المدرسين الجيدين أيضًا.

س٧/ يقول السائل: كيف يصل العبد إلى سلامة الصدر؟

ج/ هذا صحيح في شيء الظاهر أنه وراثي، وفي شيء الإنسان يجاهد نفسه عليه، الإنسان فعلًا في الغالب يحب أن يتفرد، تجد أن اثنين علماء في بلد واحد في الغالب يصير بينهم منافسة، تجار اثنين في بلد واحد تجارة في شيء معين يصير بينهم منافسة هذا صحيح، فلهذا الحسد موجود، مثلما قال بعضهم: ما خلا جسدٍ من حسد، لكن اللئيم يبديه والكريم يخفيه.

ومع هذه العبارة أن عندي أنّ فيها محل نظر الرسول -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- قال: «لا تحاسدوا»، حتى أنك تحسد وتخفي ما يجوز لا تحسد، لماذا تحسد؟! هذا فضل الله يؤتيه مَنْ يشاء، فالعبارة هذه أنا عندي عليها اعتراض، والَّذِي ينبغي أن الإنسان يكون ليس فقط أنهُ لا يظهر الحسد لا، لا يحسد نهائيًا.

النبيّ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- قال: «لا تحاسدوا» في الصحيحين، بعض العلماء فسَّر الحسد المذموم أنهُ تمني زوال النعمة عن الآخرين، لكن هذا التعريف قاصر، وتعريف شيخ الإسلام ابن تيمية أوسع، وهو عدم تمني الخير للغير، ممكن أنهُ أبو معاذ عنده نعمة معينة أنا أتمنى النعمة الَّتِي هو فيها ما تزول، لكن ما أتمنى أنهُ يزيد.

فعلى التعريف المشهور عند كثير من العلماء يعتبر أني ما حسدت، ولكن ليس بصحيح الواقع أني حسدتهُ، ما دام تمنيت أنهُ ما يزيد من هذا الخير معناه أني حسدتهُ، فتعريف شيخ الإسلام ابن تيمية لا شك أنّ هو التعريف الصحيح، وهو عدم تمني الخير للغير، كونك ما تتمنى الخير للغير فهذا هو الحسد.

س٨/ يقول السائل: كيف يكون العبد مُجاب الدعاء؟

ج/ الإنسان إذا كان مستقيم على طاعة الله -عَزَّ وَجَلَّ- وحسن معتقد لا هو خارجي ولا هو مرجئ ولا يأول في الصفات ومستقيم على طاعة الله -عَزَّ وَجَلَّ-، ملتزم بالأوامر ومنتهي عن النواهي فهو إنْ شاء الله على خير عظيم مع سلامة القلب فهو على خير عظيم، حتى لو ما كان يكثر من التطوعات، وهذا ليس معناه أننا نقول لكم: لا تكثرون، لا، لكن مثلما في الحديث النبيّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال عن بعض الصحابة: «سيدخل عليكم رجل من أهل الجنة»، وبعد قليل أتى عبد الله بن عمرو بن العاص أو عمر بن الخطاب وقال أنا متهاوش مع أبي وأريد أنْ أجلس عندك، قال: ما يخالف، ونام معه ثلاثة أيام، واليوم الرابع قال له: ليس في مهاوشة ولا شيء.

الرسول قال إنك من أهل الجنة، وأنا الآن ما رأيت منك قيام ليل، ولا رأيت منك أعمال صالحة خير كثير، **فما السبب**؟ فقال أنا ما عندي شيء إلا أني ما أحمل بقلبي على أحد من إخواني المسلمين.

س٩/ يقول السائل: كيف نتأثر بالقرآن؟

ج/ صحيح في السلف كانوا يتأثرون بالقرآن، النبيّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كان إذا قرأ القرآن يُسمَع له أزيز كأزيز المرجل من البكاء، مثل صوت القدر حينما يغلي من البكاء، فهذا هو الأصل، وأنّ الإنسان طبعًا إذا كان يقرأ لوحده القرآن أو يدعو ينبغي أنْ يبكي وإنْ لم يبكِ فليتباكى، أمّا إذا كان عند الناس لا، لا يبكي إلا أن يأتيه غصبًا عليه فيكون معذور، و الف القرطبي صاحب التفسير كتاب مطبوع الآن فيما يقرب من مائة وعشرين صفحة قتل القرآن.

في ناس من السلف لما سمع القرآن مات، ومن هؤلاء زُرارة بن أوفى البصري قاضي البصرى في وقته وتابعي جليل لما أمَّ قومهُ وقرأ ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ(٨) فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ﴾[المدثر:٩] شهق وسقط ميت.

س١٠/ موقف مؤثر لابن باز الله يرحمه.

ج/ ما أذكر والله صار بيني وبينه موقف معين ما أذكر شيء واضح والله، اللهم إني مرة مسكت يده على أساس الطريق وكان في نعال وكاد يسقط، وأنا مخطي كان المفروض أني وخرت النعال، وما قال شيء فقط، ما أذكر موقف غير الموقف هذا ما أذكر شيء.

س١١/ والشيخ ابن غصون كذلك موقف مؤثر له.

ج/ ما أذكر شيء والله، فعلًا كذلك ما أذكر شيء له، اللهم إلا إني دعوته عندي وليمتين كان وليمة أنا عزمت بعض الشباب ودعيتهُ لها وأجاب الدعوى –رحمه الله وجزاه الله خير-، ومرة ثانية الوالد عمل وليمة لبعض الأقارب ودعيته وحضر أيضًا، وكل الدعوتين الحضور أعجبوا بالشيخ، الشيخ -رَحِمَهُ اللَّهُ- يتصف بالتواضع.

س١٢/ يقول: لو تتفضل شيخ تتكلم عن جانب واحد لأحد شيوخك ينفع طالب العلم.

ج/ ما في إلا الإنسان يقرأ في سير العلماء الكبار؛ الإمام أحمد بن حنبل، شيخ الإسلام ابن تيمية، ابن القيم، الإمام محمد بن عبد الوهاب، كذلك شيخنا الشيخ ابن باز، سيجد جوانب كثيرة ممكن أنهُ يستفيد منها، ويحاول أنهُ يقتدي بهم ويتشبه بهم، مثلما قال الشاعر:

فتشبّهوا بالكرام إن لم تكُونوا مثلَهم ... إنَّ التشَبّه بالكرامِ فَلاحُ!

فيمكن ما نصل لمستواهم، لكن يحاول الواحد يتشبه بهم.

س١٣/ يقول السائل: ما هو سر الديمومة في طلب العلم وعدم الانقطاع؟

ج/ هو قريب من الَّذِي مر الثبات وكذا، الإنسان يسأل الله الثبات، وإلا صحيح بعض الإخوان اتجه في أول شبابه في طلب العلم وإقبال قوي، أنا أذكر بعض الإخوان اتجهوا في أوَل حياتهم على طلب العلم وخصوصًا علم الحديث بقوة اتجهوا بقوة، لكن سبحان الله ما استمروا.

أذكر واحد موجود الآن وما شاء الله مستقيم على طاعة الله، لكن انصرف في التجارة كثير، وابتعد عن الحديث، وبالأحرى الاجتهاد الَّذِي كان يجتهده قبل ما عاد موجود، وشخص ثاني لا كان أوَل حياته أيضًا يجتهد في طلب العلم وكذا وكذا، ثم انحرف بعد، ما أدري انحرافه كامل أو جزئي المهم ما عاد هو طالب علم حلق اللحية وكذا ما عاد طالب علم، فالإنسان يسأل الله الثبات، وأنهُ يستمر على الطريق هذا.

س١٤/ يقول: إذا أغلق على العبد طلب العلم ماذا يفعل؟

ج/ يسأل الله تعالى أنه يسهله ما استصعب عليهِ، وهذه مما ذُكِر في سيرة شيخ الإسلام ابن تيمية أنهُ كان يقول: (اللهم يا معلم آدم وإبراهيم علمني، ويا مفهم سليمان فهمني)، قد يستشكل طالب العلم كثير من المسائل يريد أنْ يفهما وصعبة مستشكلة عليه، فما في إلا أنْ يسأل الله تعالى أنهُ يسهل له.

س١٥/ وإذا رزقه الله علم يقول: كيف يكون مبارك العلم هذا؟

ج/ يجتهد في تعليم الآخرين بالأسلوب الطيب والأسلوب المناسب، يجتهد في تعليم الآخرين بقدر ما يستطيع.

س١٦/ يقول السائل: ما هي الأساليب الَّتِي تُعززلطالب الفقه الملكة فيه؟

ج/ موهبة هو الفقه هو مثل علم النحو يحتاج لذكاء، فهو موهبة من الله فليس كله شيءٍ يُقرأ وشيءٍ موهبة، ولهذا الأذكياء سهل عليهم، ولهذا كان شيخنا الشيخ عبد الله بن حميد -رَحِمَهُ اللَّهُ- بارع في العلمين وإنْ كانت تحتاج لذكاء، علم النحو والفقه، كان متمكن فيهم تمكن ليس بسيط؛ حتى ذكر لي الشيخ ابن سحمان كان قاضي تميز -رَحِمَهُ اللَّهُ- قال: كلما انتهت حلقة الشيخ ابن إبراهيم نقرأ النحو على الشيخ ابن حميد، وما فهمنا النحو إلا من الشيخ عبد الله بن حميد، وأذكر أن في حلقته لحقت عليه فعلًا كان يشرح النحو شرح متمكن جدًّا من علم النحو.

س١٧/ يقول: ما هي الطريقة الَّتِي انتفع بها الشيخ في طلب العلم الطريقة الطيبة؟

ج/ما أرى في طريقة معينة؛ إلا أنه يلزم المشايخ ويستغل الوقت بقدر ما يستطيع ما يحاول يضيع أوقاته أوقات يضيعها بأشياء، حتى لو كانت ليست حرام لكنها مفضولة فلا يجتهد بأنه يستغل وقته ما يضيع شيء، ومما يُذكَر هذا ما ذُكِر في ترجمة شيخ الإسلام ابن تيمية أنّ أهله أرادوا أنْ يخرجوا النزهة إلى بعض البساتين بدمشق، وطلبوا منه أنْ يخرج معهم فأعتذر وقال لست بخارج.

فعندما جاءوا من النزهة قال: أنتم ماذا استفدتم؟ قالوا: انبسطنا وكذا، مثلما تقول غيرنا جو واستفدنا إلى آخره واستفدنا، قال: لا، أنا حفظت روضة الناظر لابن قدامة، طبعًا تستغرب تقول: كيف حفظ في وقت بسيط؟ هي بدون الحواشي بدون حاشية عبد القادر بن بدران مجلد واحد ومع حاشية ابن بدران مجلدين، وحاشية علي النملة أو عبد الكريم النملة ثلاثة مجلدات، ثم شرحه شرح موسع بسبع مجلدات.

قد تستغرب كيف حفظها لأن هو كان إذا قرأ الشيء مرة واحدة يحفظه، فلهذا يقول حفظت روضة الناظر.

س١٨/ يقول: أول كتاب قرأه الشيخ على الشيخ ابن باز-رَحِمَهُ اللَّهُ-؟

ج/ لا أنا ما قرأت على الشيخ إنما كنت أحضر، أنا كنت أحضر مع الإخوان، أنا قرأت على ابن غصون، لكن بالنسبة للشيخ ابن باز كنت أحضر مع الإخوان، وأسأله كثير سواءً بعدما ينتهي الدرس أو في البيت أو بعدما تنتهي ندوة الجامع كنت أسأله كثيرة أسئلة كثير؛ حتى انه يعرف صوتي، أذكر أنهُ آخر حياته الله يرحمه كنت كلما سلمت عليه أعرفه باسمي وأطرح السؤال، فأذكر أنهُ آخر سنة قلت: ابنك علي أبا الخيل، قال: صوتك ما يخفى معروف.

س١٩/ يقول: الدرس الَّذِي يحرص عليه الشيخ علي أكثر من غيره أي في وقت الطلب؟

ج/ والله مثلما ذكرت أنا طبعًا بعدما تعينت في التدريس وكان وافق سنة واحدة تقريبًا تعينت في التدريس واتزوجت تركت بعض الدروس، تركت درس الراجحي، واكتفيت بالشيخ ابن غصون والشيخ ابن باز.

س٢٠/ يقول: هل درس الشيخ علي على الشيخ عبد العزيز المسند اللغة؟

ج/ لا، أنا حضرتها أيام بسيطة فقط أيام الفجر الَّتِي كان لا يعطي فيها الشيخ ابن باز دروس حضرت عند عبد العزيز المسند مع اثنين وثلاثة يحضرون كانوا عنده فقط وما طولت، فترة بسيطة محدودة، وكان هو جيد في النحو، كان الدرس بعد الفجر كان في الفقه أو في الحديث، لكن ذكر لي بعض الإخوان أنهُ درس عليه بالنحو وأنهُ كان جيد بالنحو.